الاستبيان بين الاختيار والتنفيذ
مزالق منهجية في بحوث تعليمية اللغة العربية

د. أميرة منصور

جامعة الجزائر 2، mansourrym@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2019/06/02 **تاريخ المراجعة:** 2019/10/31 **تاريخ القبول:** 2019/11/26

ملخص

حاولنا في هذه الورقة المنهجية، التركيز على ما يجب الاعتناء به في بناء أداة الاستبيان (الاستبانة) في جانب المضمون (كيفية صياغة الأسئلة وكيفية وضع اقتراحات الإجابة) على اعتبار أنّ هاتين الخطوتين أكثر الخطوات العملية صعوبة وأقصاها أهمية، ولكنّها في بحوث تعليمية اللغة العربية؛ أقلّها حظّا من اجتهاد بعض الباحثين وأضألها اهتماما في أعمال أغلب الطلبة الباحثين.

الكلمات المفاتيح: استبيان، استبار، أداة، إشكالية، عينة، إجابات.

The Questionnaire between Choice and Realization
Methodological Pitfalls in Arabic Language Didactics Researches

Abstract

We have tried in this paper on methodology to shed light on what should be considered regarding the content of the questionnaire instrument. The way questions by which are formulated and the way alternative responses by which are put are the most difficult and most important steps. However, in research on didactics of Arabic, they are the least considered by some researchers and in most student-researcher´s work.

Keywords: Questionnaire, survey, instrument, problem, sample, response.

Le questionnaire entre choix et réalisation:
Ecueils méthodologiques dans la recherche en didactique de la langue arabe

Résumé

Nous avons essayé à travers cette étude méthodologique de nous focaliser sur ce que nous devons respecter au moment de la préparation du contenu d'un questionnaire, c'est-à-dire, comment former les questions et proposer des réponses probables, compte tenu de la difficulté et de l'importance de ces deux démarches scientifiques, même si elles ont été un peu négligées par certains chercheurs en didactique de la langue arabe et de même par la majorité des étudiants.

Mots-clé: Questionnaire, sondage, instrument, problématique, échantillon, réponse

المؤلف المرسل: أميرة منصور، mansourrym@yahoo.fr

توطئـــة

هل يعي الطلبة والباحثون في اللسانيات التطبيقية، وفي فرع تعليمية اللغة العربية؛ أهمية أداة جمع المعلومات في البحث اللغوي الميداني؟ وهل هم مطلّعون على كيفية اختيار تقنية التقصّي في / عن الميدان؛ من بين مجموعة التقنيات التي تمنحنا إيّاها منهجية البحث العلمي الميداني؟ هل هم واعون بحجم العناية التي يجب أن تُولى لتصميم الأداة ولمراجعتها؛ بغرض جمع بيانات تقود إلى الإجابة عن إشكالية البحث الذي صُمّمت لأجله؟ وأنّ نجاح بحثهم متوقّف في جزئه الأكبر على نوع التقنية التي يختارونها ومتانة الأداة التي يبنونها؟

وما هي التقنية التي ينتقيها الطلبة والباحثون لإنجاز دراساتهم عن الميدان اللغوي التعليمي؟ وما نوعية الأداة التي تُطبّق بها البحوث في تعليمية اللغة العربية في الجامعة الجزائرية؟ وتلك التي طُبّقت بها في ما سبق يومنا هذا؟ منذ أن أطّل هذا التخصّص على كليات الآداب واللغات وأقسام اللغة العربية وآدابها، وصارت تقدّم فيه المذكرات والرسائل الجامعية؟

لا يمكننا حيّال هذه التساؤلات وبالنظر إلى طبيعة التطبيقات العملية التي يعتمدها بعض الباحثين وجلّ المتخرجين من الطلبة، ويعالجون بها إشكاليات بحوثهم، إلاّ التأكيد أنّ نصف هؤلاء لا يعرفون أصلا أنّ هناك تقنيات عملياتية Opérationnelles مختلفة؛ تمكّننا من التحرّي عن الواقع التعليمي؛ وتنفذ بنا إلى تلمُّس مشكلاته وإفرازاته، نجمع بواسطتها مادة علمية ثرية يكون في وسعنا لاحقا قراءتها ووصفها وتصنيفها وتفسيرها وتأويل مخرجاتها في خطوة تالية، سعيا لفهم حقيقي وعميق لهذا الواقع المليء بالعلاقات المتشابكة في جوانب المعرفة والطريقة التعليمية وفي المنهج والهدف التربوي. وأنّ ما يقلّ عن نصفهم الآخر يعلمون بوجود تقنية الاستبيان، ويلجؤون سريعا وعلى نحو التفضيل والرغبة –وهما عاملان يجب إقصاؤهما من اعتبارات اختيار تقنية البحث– إلى تنفيذها مباشرة، أيّا كانت طبيعة الإشكال الذي يتحرّون عنه، ومهما كانت فرضياتهم أو أهدافهم من الدراسة، وقلّة منهم من يعلم بوجود تلك الإمكانيات التقنية – وقد تسنى له ذلك منذ وقت غير بعيد – ولكنّه لا يتجرأ على انتقاء ما يواتي مشكلة بحثه وما يعين على الاستخبار عنها في الميدان، وما يُوصل إلى تفسيرها وفهمها، ويفضّل إنجاز متطلبات البحث بطريق الاستبانة – بدافع استسهالها وفي ضوء إمكانية النسخ والنقل عن أعمال الغير– حتّى ولو لم تمدّه بالثراء المعلوماتي المنتظر، والذي كان من الأفيد لبحثه فيما لو اختار تقنية غيرها.

ومع الإصرار على تطبيق الاستبيان، نتساءل هنا، كيف تبنى أداة تنفيذه؟ وإلى أيّ مدى تتحقّق نتائج البحوث التي تبنّت تلك الأداة؟

لا مجال للشك أنّ الخلط كبير والاضطراب عظيم في منهجية بناء أداة الاستبيان، وأنّ أكبر الأخطاء وأوّلها طرح أسئلة لا علاقة لها بالواقع المبحوث، لا تقيس مؤشرات المفاهيم ومتغيراتها، إذ الأداة نقطة التلاقي بين البناء المفهومي لمشكلة البحث والواقع المراد تقصيّه، تستمد وجودها من كونها تسمح بالتوجّه نحو الواقع لمعاينته وتجميع البيانات الضرورية للإجابة عن تساؤلات البحث، ينعكس في بنائها بُعد الطريقة العلمية وتفتُّح الذهن، لأنّه يفترض بالباحث أن لا يكتفي بعرض الفرضية أو الفرضيات عن طبيعة الظواهر والأحداث والمشكلات والأشخاص في حقل التعليم، ولكن هو مطالب أكثر بالتفكير في كيفية أجرأة هذه الفرضيات، وإعداد الوسيلة التي تساعده على الاحتكاك بذلك الواقع، تضمن له الكشف عن الحقائق فيه وتصوير التناقضات ونقلها.

وإذا كان بعض أولئك ممن فهموا تلك الضرورات العملياتية والمنهجية، فهل عملوا على تحكيم أدواتهم من لدن من هم أقدر وأخبر منهم؟ لتقييم مدى صلاحيتها في ناحيتي الشكل والمضمون ومدى ملاءمتها لمتطلبات البحث

الذي يباشرونه؟ وهل أضافوا إلى ذلك؛ القيام بدراسة استطلاعية أولية étude préliminaire على عينة لها من الخصائص ما لمجتمع البحث الذي تستهدفه دراستهم إن في التقديم أو العرض أو في صياغة الاستفهامات والاقتراحات، لتلافي الأخطاء التي تضرب بمصداقية البحث وقبل ذلك بصدق الأداة وثباتها.

انطلاقا ممّا تمّت معاينته في السنوات الخمس الأخيرة؛ في جناح مذكرات التخرّج في مستوى الماستر والدكتوراه في النظام الجديد وكذلك في ما تبقى واُستكمل من رسائل الماجستير والدكتوراه في النظام القديم، وممّا نعايشه وبشكل لافت ومتكرّر عن الصعوبات المنهجية التي يواجهها الطلبة والطلبة الباحثون في اللسانيات التطبيقية في حقل تعليمية اللغات وبصورة مخصوصة تعليم اللغة العربية، نحاول في هذه الورقة المنهجية؛ توضيح ما يجب الاعتناء به في بناء أداة الاستبيان، استعدادا لتنفيذها في الميدان، بغرض تجميع معلومات تحقّق لنا إفادة أكيدة في فهم ما هو كائن في واقع التعليم والتعلّم.

1- مفهوم الاستمارة والفرق بينها وبين السبر

1-1- ما هي الاستمارة Questionnnaire؟

هي أداة تقنية الاستبانة[1] "تطرح أسئلة على الأفراد؛ فتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة*، وإجراء سحب كميّ، بهدف إيجاد علاقات من نوع رقميّ والقيام بمقارنات رياضية[2].

على ذلك تكون الاستمارة وسيلة الدخول في اتصال مع الأفراد؛ عن طريق الأسئلة المحضّرة، وطرحها عليهم بطريقة موحدة، يمكن بهذا الاتصال ومن خلال الأجوبة المتحصّل عليها، من استخلاص اتجاهات ومواقف وآراء وسلوكات مجموعة كبيرة من الأشخاص الذين تستهدفهم الاستمارة، "فإذا كانت الاختبارات تقيس نواحي معرفية وعقلية محددة، فإنّ الاستبانات تقيس جوانب وجدانية واجتماعية وتعرف مواقف الأشخاص اتجاه قضايا معينة"[3] هكذا تكون الاستبانة من منظور منهجي، واحدة من تقنيات التقصّي المباشر للميدان.

1-2- ما هو الاستبار أو سبر الآراء Sondage؟

هو أيضا استمارة أو وثيقة، هي بمثابة أداة استطلاع أو استبانة مواقف الأشخاص واتجاهاتهم، غير أنّها تستعمل على نطاق واسع، أي تشمل مجموعات كبيرة، لهذا السبب قلّت أسئلتها وتميّزت بالدقة والتركيز. وأكثر ما يُستعان بالاستبار، مواضيع قياس ردود أفعال المواطنين اتجاه السياسات الحكومية أو نظام الحكم أو الانتخابات[4]، وهي منتشرة الاستخدام أيضا في القطاع الاقتصادي، في المواضيع التي تعمل على التحفيزات الصناعية أو التسويقية؛ فالأغراض التي تطمح إليها استمارة السبر في مثل هذه الحالات، تجارية محضة، لمضاعفة إنتاج المؤسسات أو الرفع من سقف تسويق المنتجات، كما الترويج لخدمة من نوع ما.

وعلى العموم إذا أردنا أن نتلّمس الفرق بوضوح بين الاستمارة التي نستعملها لغرض البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية وفي مواضيع أخرى تكون صالحة لذلك وسبر الآراء الذي تستعين به قطاعات اجتماعية وخدماتية كثيرة، زيادة على توضيح الفرق بينهما في الهدف من استعمال كل منهما كما هو ظاهر في العنوان أعلاه، فإنّنا نفضّل توضيح هذا الفرق في الجدول المختصر أدناه.

جدول رقم (1): الفرق بين استمارة الاستبيان واستمارة سبر الآراء

الفرق / الأداة	موضوع الأسئلة	عدد الأسئلة	عدد الأفراد
الاستبيان **	تتعدّد استخداماته بتعدد مواضيع الحياة، مواضيع اجتماعية عامة، مواضيع تعليمية، مواضيع نفسية، ومواضيع أكثر ضيقا مثل تلك التي تتعلق بالحياة السرية للأشخاص[5] والتي تحتضنها بيئات ضيقة (الزواج، شؤون الأسرة، علاقات العمل...) محتوى يرمي إلى معرفة الوقائع والأحداث والاعتقادات ومعرفة فهم الأشخاص لها، إدراكهم وتقييمهم لما يعيشونه.	اتساع استخباره عن جوانب عديدة من حياة الأفراد وعلاقاتهم، يؤدي إلى اتساع عدد الأسئلة. وكم الأسئلة لا يحول دون تطبيقها على مجموعات يزيد عددها عن بضع مئات كحد أقصى[6]	يضيق مجال استعماله، على الرغم من أنّها تهدف إلى الاستعلام عن مجتمع بحث معيّن، ولكن هذا المجتمع يظّل محصورا في فئات بعينها ذات خصائص مشتركة في أكثر من ناحية (جغرافيا، عمريا، ثقافيا...)
السبر	غايته جمع الآراء حول تقييم الأشخاص للوضع السائد أو الذي سيسود في المجتمع أو الحياة، من ثمّة كانت وجهته المواضيع العامة المشتركة، في الحياة السياسية أو النشاط الاقتصادي.	عدد أسئلته قليل بالنظر إلى الموضوع الذي تعدّ لأجله، لا تتجاوز في الأغلب صفحة واحدة وقد تزيد عن ذلك بقليل إلى ربع أو نصف صفحة، ولأنّه يطبّق على أعداد هائلة، فإنّ ذلك يفرض تقليص حجمه للتقليل من تكاليفه بالمقابل.	يغطي أعدادا كبيرة من المستجوبين، هو تحقيق واسع عن سكان إقليم أو مدينة أو بلد بأكمله، مثل الاستبارات الخاصة بالرأي العام السياسي، عن قانون ما أو موعد انتخابي سينظّم. ميزته العددية (عدد ضخم نسبيا) هي التي تجعله يعالج معالجة إحصائية.

3-1- مزايا الاستبيان وعيوبه:

يجب أن نحتفظ بأنّ الاستبيان نوع من الاتصال بعدد غير قليل من الأشخاص، وفي وقت قصير يمكّننا هذا الاتصال من جمع معلومات دقيقة نسبيا، وأنّه وسيلة ملائمة عندما نريد الإلمام بمعلومات غير قابلة للملاحظة، وأنّه علينا التوجّه إلى الأشخاص الذين يتمتعون بالقدرات اللازمة للإجابة عن أسئلتنا، ففي حقل التعليم، من الأنسب أن نتوجّه بالاستبانة إلى جمهور المعلمين أو الأساتذة أو المشرفين على القطاع أو الطلبة الجامعيين، ونبتعد عن تطبيقها مع المتعلمين في مستويات التعليم ما دون الجامعي[7] مثلا.

وللاستبيان مزايا وعيوب[8] يتسّع المجال هنا لجمعها في الجدول الموالي، لأنّ الإحاطة بالمزايا التي تقدمها تقنية ما، ومعرفة عيوبها، يعدّ أمرا أساسيا؛ قبل الاتجاه إلى تبني تقنية دون أخرى، يقول موريس أنجرس: "يتوقف

قرار تبني تقنية دون أخرى على التقييم الموضوعي لإمكانيات التقنية نفسها وحدودها، وذلك انطلاقا من تحديدنا لمشكلة البحث"[9].

جدول رقم (2): مزايا تقنية الاستبيان وعيوبها

المزايا	العيوب
قلة التكلفة سرعة التنفيذ مقارنة بما تتطلبه التقنيات الأخرى، خاصة إذا اتيحت لنا فرصة توزيع الاستمارة على مبحوثين يتواجدون في مكان واحد، وتتضاعف سرعة التنفيذ إذا كان في وسعهم ملء الاستمارات في نفس الوقت. تسجيل السلوكات غير الملاحظة استغراق وقت قصير نسبيا (زمن ملء الاستمارة* يترواح بين 15 د و60 د) تغطية عدد كبير من المبحوثين إمكانية مقارنة الإجابات كلّما كانت المعيارية في أسئلة الاستبيان، اتّسعت إمكانية مقارنة المعطيات، وكون الأسئلة تطرح بصيغة واحدة، فإنّ ذلك يساعد على تجميع رقمي، وحساب النسب المئوية في علاقاتها بهذا المتغيّر أو ذاك، ممّا أخذ في اعتبار فرضية الانطلاق.	التزييف الإرادي للأقوال من المحتمل أن تحوي الاستمارات المسترجعة؛ التصريح بأقوال كاذبة لا تعكس الرأي الحقيقي أو الموقف الفعلي للمجيب بتأثير دوافع كثيرة، لا يمكننا تبيّنها طبعا، تتصل بنوايا المبحوثين وبمنهج تفكيرهم في الحياة. عجز بعض المبحوثين ليس بسبب عدم معرفتهم الكتابة والفهم الصحيح للأسئلة، ولكن أكثر من ذلك لأنّها تقصد جمهورا متعوّدا على الإجابة كتابيا. المعلومات الموجزة لأنّ المبحوث يعطي الإجابات الأولى التي تتبادر إلى ذهنه أو تلك التي بقيت عالقة بذاكرته إلى وقت قصير، بمعنى أنّ تفكيره يتقلّص إلى الحد الأدنى. رفض الإجابة قد يكون سببه التشكيك في قيمة الاستمارة وما تحويه وما تصبو إليه.

إنّ عدم الإيمان بالبحث العلمي لدى شريحة عريضة من الأفراد في الجزائر، والجهل من الأساس بوجوده، والنظر إلى استمارة الاستبيان– لدى كثير من النّاس– على أنّها مجرد تضييع للوقت، يؤكد لنا في أوجه أخرى؛ فكرة النظر بعين الريب إلى الاستبيان والاستخفاف بقيمته وهدفه، ففي حال تمركز الارتفاع الكبير في نسبة الرفض في عدد من المؤسسات التعليمية في إقليم معيّن حول الإجابة عن ضرورة تخفيف البرامج الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي مثلا، من الخطأ تصديق التفكير أنّ النتائج المحصّل عليها هي انعكاس حقيقي لرأي المشتغلين في وظيفة التعليم.

2- بناء أسئلة الاستمارة:

يتمّ بناء أسئلة الاستمارة (الاستبيان) على أساس الأسئلة المفتوحة والمغلقة المستمدة من التحليل المفهومي[10] **l'analyse conceptuelle** الذي تتولّد عنه الأبعاد والمؤشرات[11] فالأسئلة يجب أن تأتي وفقا للمؤشرات؛ حيث يفضي كلّ مؤشر إلى طرح سؤال أو أكثر، ويكون كل جزء من الوثيقة مطابقا لمفهوم في الفرضية.

يجب أن نعمل في بناء الأسئلة على احترام جملة من القواعد التي تجنّبنا الأخطاء المترتبة عن الصياغة أو أنواع الإجابات المقترحة، بالإضافة إلى الاعتناء بالترتيب العام للأسئلة والترتيب الجزئي لها ضمن الوثيقة، وطريقة عرض الاستمارة والتأكّد من صلاحيتها بعد إخضاعها للتحكيم.

2-1- نوع الأسئلة المستعملة في الاستمارة[12]:

يتحدّد نوع الاستبيان[13]؛ بالنظر إلى نوع الأسئلة التي يحتويها، فيكون إمّا مغلقا (مقفلا) وهو الذي تكون أسئلته كلّها من النوع المغلق، وإمّا أن يضمّ أسئلة مفتوحة بالإضافة إلى المغلقة، ويبقى الاستبيان الجيّد في تقدير المنهجية؛ ذلك الذي تتدر فيه الأسئلة المفتوحة أو تنعدم، لأنّ الغرض من الاستبيان في البحث؛ هو التكميم بهدف إخضاعه للمعالجة الرقمية (الإحصائية) وليس كالحال في المقابلة؛ التي تنشد التحليل النوعي للإجابات المجمّعة عن الأفراد.

2-1-1- السؤال المغلق:

نموذج السؤال الشائع في الاستمارة هو السؤال المغلق، حيث يتوفر على اختيارين من الإجابة أو على اختيار أكثر اتساع، وفي هذه الحالة تصبح لدينا عدة طرق للإجابة المحتملة.

هناك إمكانية استعمال السؤال المفتوح حينما نرى أنّنا لا يمكن أن نستوفي الإجابة عن مؤشر أو بعد ما عن طريق طرح سؤال مغلق.

يجب أن نعي أنّه لا يمكننا الإجابة كما نريد نحن، لأن نص السؤال يفرض جوابا دقيقا، ولذلك يجب أن ننتبه إلى التمييز بين نوعين من الأسئلة المغلقة.

1-1-أ- السؤال الثنائي التفرّع Dichtomique[14]

هو السؤال الذي يجبر المبحوث على الاختيار بين إجابتين فقط بين: صحيح / خطأ – نعم / لا، مثل:

- **هل تحضّرون درس قواعد اللغة قبل تقديمه؟** نعم ☐ لا ☐
- **قلة من التلاميذ يهتم بدرس قواعد اللغة؟** صحيح ☐ خطأ ☐

1-1ب- السؤال المتعدّد الاختيار A choix multiple[15]

يقدم هذا النوع من الأسئلة للمبحوث جملة من الأجوبة المعقولة والممكنة، نستطيع أن نميز داخل هذا النوع بين ثلاثة أصناف أساسية:

- **السؤال المتعدّد الاختيار الذي يسمح باختيار جواب واحد فقط:** مادام أنّنا لا نستطيع توّقع كل الإجابات المحتملة، فلا بدّ من إضافة فئة ما يسمى: [آخر] (حدّد) وذلك للتأكد من أنّ كل مبحوث قد منحت له فرصة الاختيار، مثل:

- **ما هو السبب الرئيسي الذي دفعكم لاختيار مهنة التعليم؟**

1- ☐ لم تجدوا عملا في القطاعات الأخرى
2- ☐ تحبون هذا المجال (التعليم)؟
3- ☐ نظام العطل في هذا القطاع
4- ☐ تحبون التعامل مع الأطفال
5- ☐ ترون أنّ لكم قدرات تؤهلكم لأداء هذه المهنة
6- ☐ تَوافُق طبيعة المهنة مع التخصّص الذي درستموه في الجامعة.

7- آخر (حدّد).

• **السؤال المتعدّد الاختيار الذي يسمح بتعدّد الإجابات:** أي يسمح باختيار أكثر من جواب، وعليه يجب أن نشير إليه بين قوسين، لأنّه عادة ما يكون استثناء في الاستمارة، فالمبحوث لا يعرف ذلك إلاّ إذا قمنا بإخباره، مثل:

➢ **لماذا لا تبادرون بتنظيم المسابقات للتباري في اللغة العربية؟ (يمكنكم اختيار أكثر من إجابة)**

1- لقلة التحفيزات ☐

2- عدم التفطن لذلك ☐

3- عدم الاهتمام بذلك ☐

4- عدم تعاون الزملاء ☐

5- لأنّكم جربتم ذلك من قبل وأحبطتم بالنتائج ☐

6- آخر (حدّد)

1-1-ج- سؤال ترقيم الإجابات: إمّا بهدف تقييم كلّ عنصر من مجموعة عناصر الإجابة المقترحة، وإمّا بهدف ترتيب كل عنصر منها بالنسبة إلى العناصر الأخرى، فمثال الترقيم لأجل الهدف الأوّل:

➢ **لماذا لا يتوصل التلميذ إلى إعراب الجمل – في الغالب– بشكل صحيح؟**

1- لأنّه لا يفهم المسألة الإعرابية ☐

2- لأنّه لا يراجع دروس قواعد اللغة ☐

3- لأنّه لا يستوعب الظاهرة النحوية في القسم ☐

4- لأنّ المعلم يعجز عن تبسيط الظاهرة النحوية ☐

5- لأنّ الظواهر النحوية المدرّسة صعبة في حدّ ذاتها ☐

ومثال الترقيم لأجل الهدف الثاني:

➢ **رقّم هذه القدرات –التي يجب أن تتوفّر في الأستاذ من القدرة الأكثر أهمية إلى الأقل أهمية.**

• الكفاءة اللغوية ☐

• قوة الشخصية ☐

• حضور الحجة ☐

• حسن المعاملة ☐

• التحكّم في الصف الدراسي ☐

• غزارة المعرفة ☐

2-1-2– السؤال المفتوح في الاستمارة

يستعمل السؤال المفتوح[16] في الاستمارة بصفة محدودة، ويُترك فيه كامل الحرية للمبحوث لصياغة إجابته، أي لا يُلزمه بصياغة معينة. لذلك يصعب في هذا النوع من الأسئلة وبهذه الكيفية تكميم الإجابات ومقارنتها فيما بعد، لهذا السبب تتفق أكثر مراجع المنهجية، بأنّ الاستمارة المثالية؛ هي تلك التي لا تحتوي على أيّ سؤال مفتوح، وبما أنّه ليس في مقدورنا توقُّع – و في كلّ الأحوال– كل احتمالات الإجابة، نقوم – كما تمّت الإشارة

إليه– بإضافة فئة (آخر) (حدّد) إلى القائمة لإزالة هذه الصعوبة، لكن ليس بشكل مطلق، وإنّما من المفيد تحديد امتدادات حيز الإجابة؛ إمّا بحدّ عدد الأسطر المخصصة للإجابة أو بوضع معالم يتضمنها نص السؤال نفسه.

والسؤال المفتوح صنفان:

1–2–أ– السؤال المفتوح الذي يطلب إجابة مهيأة، (à réponse élaborée) مثل:

- **اذكر المقومات الأساسية لنجاح مهمة المعلّم في التدريس.**

1– 2–ب– السؤال المفتوح الذي يطلب إجابة مختصرة، (à réponse courte) مثل:

- **ما هو نوع التمارين الذي يتفاعل معه التلاميذ أكثر في قواعد اللغة؟**

نلخّص في اللوحة الموالية أنواع الأسئلة المستعملة في استمارة الاستبيان والأصناف التي تندرج ضمنها.

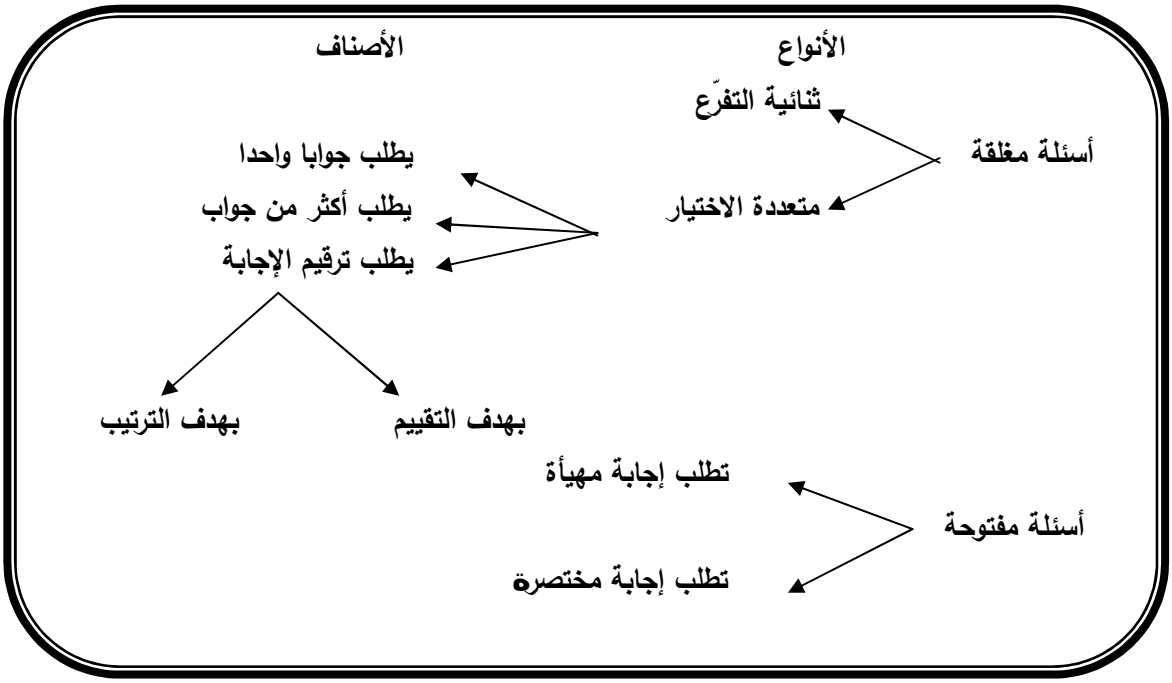

مخطط رقم (1): أنواع أسئلة الاستبيان وأصنافها

إلى جانب الأنواع الموضّحة أعلاه، هناك نوع آخر من الأسئلة، هو الأسئلة الأكثر شخصية[17] التي تتصل بالحياة الشخصية، أو تلك التي يضعها بعض الأشخاص ضمن خانة الأسئلة الحساسة أو المحرجة، مثل: السن، الدخل، الانحرافات السلوكية أو الخُلقية، الطبائع الشخصية، التصرفات الشاذة. ويتسبّب هذا النوع من الأسئلة في خلق ترددات يمكن أن تقابل برفض الإجابة عنها، ولتجنّب رفض الإجابة؛ يؤكّد المنهجيون على وجوب التحكّم في صياغتها بطريقة تقلّص الريب لدى المبحوث.

فإذا كنّا نستعلم عن أرقام تخصّ المرتّب الشهري مثلا، فعلينا إنشاء فئات تضمّ قيّما فاصلة ومتقاربة نوعا ما، كذلك الحال إذا كنّا نريد معرفة الدرجة التي منحها المفتش للأستاذ في امتحان التثبيت أو في زيارة تفتيش للترقية المهنية مثلا، أو في زيارة تفتيشية دورية، والأفضل أن تكون الاقتراحات التي نضعها في الإجابة مؤطّرة في فئات تحصر قيّما متقاربة، دون استهداف درجة بعينها، مثل: أقل من 10 / بين: 10 و15/ أكثر من 15.

يجب أن لا ننسى أنّ الأسئلة التي تستفسر عن السلوكات المحكوم عليها اجتماعيا أنّها غير لائقة أو أنّها مصنّفة ضمن أحد أساليب العنف، تفرض احترازا إضافيا عند صياغتها، فإذا أملى علينا البحث جمع معلومات عن سلوك المدرّس أو عن أساليب تعامله مع تلاميذه مثلا، فإنّ الأمر يقتضي منح مزيدٍ من التفكير في صياغة الأسئلة المناسبة، وتخريجها في تركيبة ذكيّة؛ لا تمنعنا من الحصول عمّا يجيب عن إشكالية بحثنا.

إنّ هذا النوع من الأسئلة هو الذي يجب اختباره أكثر من غيره من الأنواع، قبل إدراجه ضمن الوثيقة، لدفع رفض الإجابة.

3- صياغة الأسئلة:

أهم شيء في عملية صياغة أسئلة الاستمارة؛ هو العمل على جعل السؤال مفهوما وواضحا، "فوضوح السؤال؛ هو الضمانة المؤكدة للحصول على أجوبة هامة وملائمة للبحث، في هذه اللحظة يستحسن أن يضع الباحث نفسه مكان المبحوث الذي يطلب منه الإجابة عن الأسئلة المطروحة، وحتّى يحقّق الباحث ذلك عليه أن يحرّر صيّغا عديدة للسؤال الواحد، ويقوم باختبارها*، بعد ذلك وفي ضوء نتائج الاختبار؛ يأخذ بصيغة السؤال الأكثر وضوحا ومناسبة"[18] بذلك يقلّل من احتمال امتناع المبحوثين عن الإجابة على الأسئلة الموضوعة في الاستمارة الموجّهة إليهم.

وحتّى لا يضيّق الخناق على الباحث، يمكنه الاستنجاد بأسئلة مناسبة تتماشى مع منحى بحثه في حال توفّرها في بحوث أخرى**

إنّ إعداد الأسئلة وصياغتها له تأثير بعيد على مصير التحليل، فأيّا بلغ حرصنا على دقة تحديدنا لمشكلة البحث وحصر الموضوع الذي نهتم به، ومهما يبلغ صدق نوايانا في تعميق النتائج، يبقى اهتمامنا بكيفية صياغة كل سؤال وجودة طرحه، أهم العوامل في نجاح التحليل وتأويل نتائجه.

وللحصول في النهاية على أسئلة مفهومة وواضحة، يجب مراعاة:

- **الاقتصار على فكرة واحدة في كلّ سؤال**، لأنّ تضمين السؤال أكثر من فكرة؛ يتسبّب في غموضه، وبالتالي غموض التساؤل عن المراد منه بالضبط، مثل: هل تعملون في القسم مع التلاميذ المجتهدين والضعفاء؟ لا يمكن أن يتبيّن المبحوث القصد من السؤال بالجمع مرة واحدة بين المجتهدين والضعفاء.
- **توخي الحيادية في عبارة السؤال**، بمعنى؛ لا نطرح أحكاما أو حلولا ضمن الأسئلة، فاستبعاد ذلك من السؤال يقصي التأثير في المبحوث، وهذا ما نسعى إلى بلوغه، ترك المبحوث حرّا في إبداء رأيه حيّال السؤال، مثال ذلك: **هل صحيح أنّ تطبيق البيداغوجيا الجديدة في التعليم، أثارت سخط المعلمين؟**

فإيراد كلمة (صحيح) معناه أنّنا نوحي إليه ضمنيّا بأن يجيب بنعم، أو إبداء الموافقة على ما نقول، في حين أنّه يمكننا تجنّب ذلك، بإخفاء ما نريده حقّا من المبحوث بطريقة أكثر ذكاء، إذا صُغنا السؤال السابق في الشكل الآتي: **كيف كانت مواقف المعلمين (زملاؤكم) اتجاه تطبيق البيداغوجيا الجديدة في التعليم؟**

بهذه الصياغة نكون قد ضمّنا السؤال وجود مواقف متباينة اتجاه هذه البيداغوجيا، وأنّه بإمكان الشخص التصريح برأيه ضمن رأي المجموعة التي تتبنى الموقف نفسه الذي يتبنّاه هو، سواء أكان رافضا أم ساخطا أم راضيا أم موافقا، وذلك باختيار أحد الخيارات التي ندرجها أسفل السؤال.

ويظهر وجوب الحرص أكثر على التزام الحياد في طرح الأسئلة، عندما يتعلّق الأمر بطرح سؤال ذي طابع أخلاقي، حيث يمكن أن نجعل المبحوث يشعر بالذنب أو بالاتهام[19] إذا قرأ سؤالا مثل: **هل تحرصون على نصح تلاميذكم للتعديل من سلوكاتهم، كما يُفترض أن يقوم به كل معلّم يؤمن برسالته في التربية والتعليم؟**

من المؤكّد عقب هذا السؤال بهذه الصياغة، أن يشعر المعلّم الذي لا يخصّص جهدا ووقتا لتوجيه تلاميذه نحو السلوكات المحمودة – الذي من الممكن أن يتواجد ضمن عينة المبحوثين– بالذنب والتقصير، إذا صرّح بالنفي، ولذلك فمن الاستقامة في الطرح، أن نظهر للمبحوث – من خلال السؤال – أنّ أيّ موقف ومهما كان؛ فهو مقبول في حدّ ذاته؛ مادام أنّه يعكس موقفه الفعلي من المطلوب، حيث لا يجب أن يغيب عن الباحث أنّ هدفه من الاستبيان الذي سيطبّقه؛ هو تجميع الآراء الحقيقية للمبحوثين، وليس مجرد تجميع آراء على أيّ نحو، أو مجرد ملء لفراغات الإجابة.

ولهذا حتّى نصل إلى مبتغانا، يجب أن نصوغ مطلب السؤال السابق كما يلي:

عادة ما يقوم المعلمون بنصح تلاميذهم للتعديل من سلوكاتهم، كيف تتصرف مع تلاميذك حيّال هذا المسعى؟

- **تبسيط لغة الطرح:**

بمعنى يجب انتقاء مفردات بسيطة متداولة وواضحة، تعدّ جزءا من لغة المجتمع المبحوث. في مقام التعليم، لا يجب الإغراق كثيرا في تأليف العبارات بمفردات متخصصة*، ومن ثمّة علينا البحث عن الكلمات التي تبدو أكثر ألفة وفهم لدى فئة المبحوثين، مثل كلمة: النص، التمرين، الفوج .... حتّى وإن توفّر في التخصّص كلمات أكثر دقة منها، مثل: السند، التدريب، الصّف، الفصل، في إشارة إلى الفوج الدراسي، أو قسم من التلاميذ، في مثل: **هل علينا الحدّ من ظاهرة الاكتظاظ في الفصل الدراسي، لإحراز تقدّم نوعي في التعلّم؟**

في الصدد نفسه (لغة الاستمارة) علينا تجنّب المصطلحات المجردة، أي تلك التي تتسم بالتجريد في دلالتها، مثل كلمة: (الموظفون في القطاع) فهذه الكلمة تعتبر جزءً من خطاب متخصّص، يحمل مفهوما تجريديا يستعان به في أكثر من وظيفة داخل المؤسسة التعليمية ذاتها، أو أي قطاع عمل آخر، لذلك لابدّ من العدول عنها إلى كلمة أكثر قربا وملاءمة، والاكتفاء مثلا بكلمة: [المعلمون أو المدرسون أو الأساتذة].

بالإضافة إلى ما سبق، يجب تفادي استعمال الرموز داخل صيغة السؤال أو اختصار الكلمات والمسميات في حروف بعينها؛ لما في ذلك من إبهام لا يقوى على فكّه إلاّ القليلون، ومن هنا استوجب علينا كتابة الكلمات تامة وكاملة والتسميات غير مرمّزة[20] لتلافي الحيرة واستغلاق المدلولات لدى المبحوثين.

- **قصر السؤال:**

ومعناه، أن نحرّر سؤالا قصيرا ومختصرا ما مكنّتنا فيه استطاعتنا، وذلك لغلق فرصة فهم السؤال على وجه آخر غير الذي نقصده، إذ كلّما طال السؤال، كلّما منحنا للمبحوث إمكانية فهم عناصر أخرى غير مرغوبة وإقامة علاقات بينها.

إذا مراعاة للظفر بإجابات ملائمة للبحث، وتجنّب الامتناع عن الإجابة، بسبب سوء فهم السؤال، يجب تسجيل هذا الأخير في سطر أو ما يزيد قليلا عن السطر، على الأكثر*

- **الوضوح:**

إنّ هذه الميزة مطلوبة في كل خطوات إعداد استمارة الاستبانة، وفي كل الخطوات النظرية والعملية التي يقوم بها الباحث، لأنّ الوضوح يقود إلى الدقة، ويزيل احتمالات الفهم الخاطئ للسؤال الموضوع، فوضع طرح بالصيغة الآتية: **ماذا تمثّل وظيفة التعليم بالنسبة لكم؟** يوقع المستجوَب في استفهامات عديدة، ويفتح أمامه خيارات كثيرة في حال لم تهيء له من طرف الباحث، حيث يمكن أن يتناول الإجابة عن السؤال بالنظر إلى وظيفته في جانبها المادي (الأجر) أو الجانب الزمني، أو من جانب غياب الامتيازات والمحفزّات، أو بالنظر إلى الصعوبات التي تعترضه في الممارسة الصفية أو الصعوبات الإدارية أو من منطلق أيّة تبعات أخرى.

- **المعقولية:**

والمراد بهذا الشرط، قبول القصد من السؤال وارتضائه في المنطق، ولذلك يقال: نادرا ما يكون سؤال القصد واضحا، **[une question d'intention ou d'anticipation est rarement éclairante]**[21] أي الأشخاص غالبا ما لا يميلون إلى الجواب بصدق عن أسئلة تستفهمهم عن توقعاتهم أو نواياهم بشأن ما، ولذلك يجب أن نتفادى وضع أسئلة من هذا القبيل "تجنّب الأسئلة المبنية على التخمين والخيال... يجبر المشاركين على التفكير في شيء قد لا يكون في حسبانهم، ولا يعطي بهذه الصورة بيانات واضحة تمثّلها آراؤهم الحقيقية"[22]لأنّه لا يجب أن ننتظر إفادة المبحوثين لنا بتنبؤاتهم الحقيقية عن الأمور التي ربّما تحصل لهم أو عن حقيقة تصرفاتهم في ما وقع لهم بالفعل في ما مضى من حياتهم.

على العكس من ذلك تماما، سنضع أنفسنا وبحثنا أمام خطر تشويش معلوماتنا عن المبحوثين بحصرهم في وضعيات افتراضية **(situations hypothétique)**[23] من مثل: ماذا **كنتم ستفعلون لو كنتم في مقام يسمح لكم بإصلاح المنظومة التربوية؟** هذا ما يسمى بالسبق الذي يفرض علينا استيعاب مفهوم وجود منطق التباين والمخالفة بين ما يتوقع الشخص فعله في وضع ما وما سيفعله حقا في الوضع نفسه، وكذلك في سياق الاستفهام عن بيانات دقيقة عن أوضاع أو مواقف بعيدة عن حاضره، من مثل تفاصيل المراجعة للامتحان بالنسبة للطالب في الجامعة أو المتعلم في المرحلة الثانوية أو الإكمالية، بعد الفراغ من الامتحان بفترة طويلة نسبيّا، أو بالنسبة لبعض السلوكات والمعاملات التي تبدر من المعلم وتحصل في الصف مع تلاميذه بعد انقضاء الأسبوع مثلا، لأنّ النّاس بطبعهم يميلون إلى التهويل أو إلى التباهي، وفي اتجاه مقابل، هناك من يميل إلى التواضع والتعايش مع الأوضاع كيفما كانت درءا للحقائق والممارسات الفعلية.

لهذا السبب، على الباحث في مثل هذه السياقات أن يرجع إلى أقرب مدة زمنية ممكنة[24] من ماضي المبحوث وواقع عمله.

ونستطيع أن نلخّص هنا القواعد التي يجب احترامها في صياغة أسئلة الاستمارة، وبالتالي تلافي الأخطاء المترتبة في حال الخروج عنها.

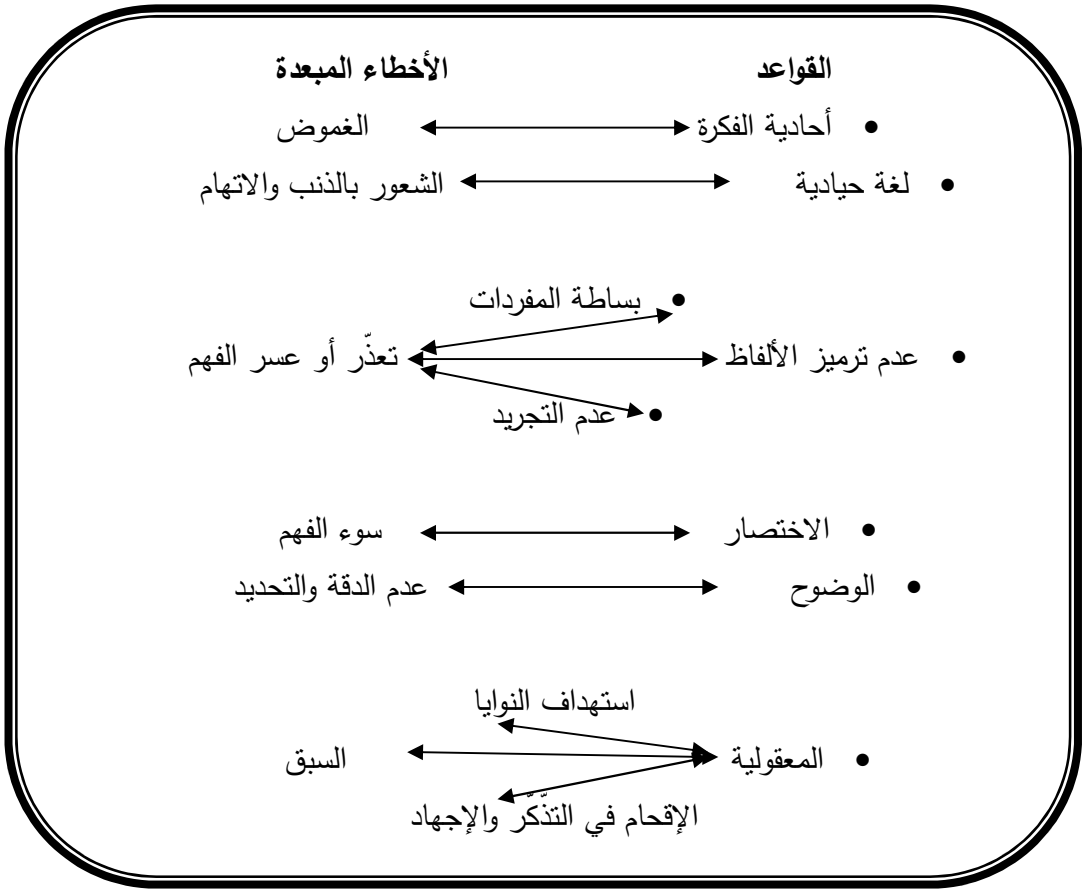

مخطط رقم (2): قواعد صياغة أسئلة الاستبيان والأخطاء المبعدة

4- اختيارات الإجابة:

تبنى وثيقة الاستمارة أساسا على أسئلة مغلقة – كما أشرنا – تقتضي وجود أجوبة معّدة ومقترحة، على المبحوث أن يختار منها ما يوافق رأيه وتفكيره. لكن كيف تتمّ صياغة هذه الأجوبة؟

إنّ الأمر لا يخلو من الحذر في صياغتها، بإتباع قواعد محدّدة يتفادى الباحث باحترامها الأخطاء التي تضلّل اختيارات المبحوث، ومن ثمّة التأثير سلبا في التحليل، إنّ الأمر لا يعني إذن وضع مجرد إجابة.

4-1- قواعد صياغة الإجابات:

- **القبول والمعقولية:**

يجب أن يقترح الباحث إجابات معقولة، تتطابق مع الواقع، بمعنى إجابات يقبلها العقل الاجتماعي والمنطق الإنساني، تعكس بعضا من جوانب الواقع التي يمكن أن تكون موجودة بصفة فعلية ومُعَايشَة، لأنّ وضع إجابة أو إجابات غير معقولة، سيدفع المبحوث نحو إجابة أخرى غير واردة في الاستمارة، وهذا محتمل جدّا، حيث يتعذّر تجميع كل الإجابات الممكنة في العقل الجمعي.

ولكن إذا كنّا نتوخى المعقولية والمنطقية في الإجابات التي نضعها في الاستمارة، ما الذي سيحيد بالمجيب عن إيجاد ما يعكس رأيه في اختياراتنا الممنوحة؟ من جهة أخرى؛ تقديم إجابات غير واقعية، من شأنه أن يولّد شكوكا لدى المبحوثين في مسعى البحث وجدية الباحث.

- **الوضوح:**

المقصود أن تكون الإجابات واضحة، لا يكتنفها الغموض، فلا يجب أن نطرح السؤال الأتي مثلا: **ما نوع القصص التي تقرأها؟** دون أن نحدّد له ماذا نريد أن نعرف من السؤال، لأنّ عدم إعطاء اختيارات بيّنة، يجعلنا نتحصّل على أنواع وأوصاف كثيرة ومختلفة يصعب علينا أو يستحيل حصرها بهدف تصنيفها ومقارنتها[25] فيما بعد، ولذلك يجب أن نضع أمامه قائمة من الاختيارات التي قد توافق ما يقرأ.

فالإجابات التي يمكن اقتراحها عن السؤال، هي:

- قصص بوليسية
- قصص غرامية
- قصص كوميدية
- قصص مأسوية تراجيديا)
- نوادر

كما يمكن أن نقترح قصصا بالنظر إلى معيار الحجم، مثلا:

- قصص طويلة (روايات)
- قصص قصيرة
- أقصوصات
- نوادر

بهذه الاقتراحات التي نضعها للاختيار؛ نستبعد تسرّب الإبهام والغموض إلى ذهن المبحوث، لأنّ الاختيارات المقدمة، صارت جاهزة وواضحة بالنسبة إليه.

- **الشمولية:**

لتحقيق هذه الميزة في الإجابات المتوقّعة، على الباحث أن يأخذ كامل وقته في التفكير في احتمالات الإجابة التي سيدرجها تحت السؤال متعدّد الاختيار، فهو مُطالب بإلمام وإجمال كلّ الاحتمالات الممكنة كإجابات صالحة عن السؤال المطروح، بحيث لا يقصي أيّا من الفئات*، وإذا كانت الإجابات الموضوعة ضيّقة أو ناقصة، فعليه أن يعيد النظر في السؤال نفسه، ومن الضروري أن يضيف في كلّ قائمة إجابة؛ فئة: حدّد (آخر)[26] لأنّه بهذه الطريقة سوف يؤكد مبدأ الشمولية في الإجابات المرصوفة.

ومادام أنّه يستحيل على الباحث التنبؤ بكل الاحتمالات الممكنة؛ إذ من العسير معرفة كل ما يدور بذهن الأفراد من أفكار، أو تصوّر كلّ المواقف أو المشاعر أو ردود الأفعال مثلا، فإنّ اللجوء إلى فئة (آخر) تخلّصنا من هذه الصعوبة، وتفتح إمكانية إضافية لورود احتمالات أخرى على ألسنة المبحوثين الذين لم يعثروا في إجاباتنا المقترحة ما يواتي رؤاهم.

من جهة أخرى لا يمكن ان نغفل حالات احتمال عدم الإجابة، ولتغطية هذه الحالات، وتفادي هذا النقص في الوثيقة، لابدّ من وضع إجابات من فئة: (لاأدري) (لآ أعرف)[27] أو دونهما من الألفاظ التي تضمن الحصول على إجابة.

فالإجابة بالسلب في الاستمارة، هي في حدّ ذاتها إجابة، يجب عدّها وتفيئتها وتصنيفها؛ لما لها من أثر في النتائج.

- **الحصر:**

يجب أن تكون كلّ إجابة من الإجابات المعطاة؛ حصرية تخصّ الفئة أو الاختيار المتضمن داخل تلك الإجابة دون غيرها من الإجابات المرصوفة في القائمة، أي تكون الإجابة دقيقة ومحدّدة جيّدا، لا تخترق أو تتداخل مع حدود مضمون إجابة أخرى موجودة ضمن الاختيار، فإذا بدا لنا أنّ إحدى الإجابات المقترحة عن السؤال: **ما نوع المواضيع التي تفضّل الكتابة عنها/ فيها؟** تتداخل مع عبارة إجابة أخرى، فإنّه علينا استبدال ما يجب استبداله من كلمات، لتحقيق الحصر في العبارة، وإقصاء كلّ ما قد يدخل في خصوصية عبارة إجابة مجاورة، مثل:

- مواضيع الحب
- مواضيع الجمال والطبيعة
- مواضيع السياسة
- مواضيع التنمية الاقتصادية
- المشاكل الاجتماعية
- مواضيع دينية
- آخر (حدّد).

وكذلك المثال الآتي: **ما نوع الكتابات التي تبدع فيها؟**

- مقالات الرأي الحر
- مقالات علمية
- خواطر
- النقد والتحليل
- القصة
- آخر (حدّد).

- **محدودية العدد:**

حتّى تختفي حيرة المبحوثين في حسم اختيارهم في إجابة بعينها من جملة الإجابات المعروضة في الوثيقة، يجب أن نتجنّب وضع قائمة طويلة من الاقتراحات، ونكتفي بوضع من ثلاثة إلى خمسة اقتراحات على الأكثر، وإضافة فئة (آخر) (حدّد) أو فئة (لا أدري) عند الضرورة، لأنّ عدم الاتساع في عرض الاحتمالات الممكنة يساعد المبحوث في فهم الاختيارات وبالتالي تحديد ما يناسبه منها، بمعنى مواجهة صعوبة أقل أمام الاختيار.

- **التوازن:**

المقصود بهذه القاعدة، هو توزيع الإجابات بالتوازي في كلّ الاتجاهات، أي إجابات تعكس كل الرؤى، أو المواقف أو السلوكات، بذلك ننأى عن العمل بمبدأ تفضيل اتجاه على حساب الاتجاهات أو الردود الأخرى، بسبب أنّنا لم نعط الأولوية لموقف ما، ولم نترك مجال **لفئة ملجأ (catégorie-refuge)** وهي الفئة التي ترفض أخذ موقف صريح، من الإجابات الظاهرة، ففي مثل السؤال الآتي:

ما رأيك في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات؟ تجدها:

- ناجعة
- ناجعة نوعا ما

- ناجعة في ظروف خاصة
- غير ناجعة

تهرب تلك الفئة إلى اختيار مركزي أو توسطي، مادامت قد وجدت لنفسها إجابة وسطية تلجأ إليها. فلو أقصينا الاختيار الثالث، فإنّ مثل هؤلاء المستجوبين سيختارون الإجابة الثانية، لأنّها بالنسبة إليهم ملجأ لا يظهر فيه رأيهم الحقيقي.

- **المناوبة أو التناوب:**

لكي نبتعد بالمبحوثين عن الانحسار في الشعور الإيجابي بصفة عامة، ونزيل ميولهم نحو الأحكام المرضية، أو مفعول التأثير الناتج عن وضع اقتراحات في اتجاه واحد، والذي قد يوجّههم إلى عدم مراعاة المراد من السؤال أو قائمة الاحتمالات المقدمة، لابدّ من التنويع في التصريحات (الإجابات) التي نضعها، بحيث يكون بعضها إيجابيا مؤيدا، أو في وجهة مرضية، وتبرز في بعضها الآخر ردود معاكسة (سلبية) أو في وجهة غير مرضية، مثل:

ترى أنّ وضع المقررات الدراسية في مرحلة التعليم الابتدائي، يتمّ:

- بصورة ارتجالية
- بعد دراسة احتياجات المتعلم في هذه المرحلة
- بعد تجربتها على عينة مصغرة
- دون تجريب
- بعد تقويمها تقويما داخليا
- دون مراجعة

نجمل في هذا اللوحة القواعد التي يجب العمل وفقها عند صياغة اختيارات الإجابة، والأخطاء التي يجب أن نحيد عن الوقوع فيها في إنجاز هذه الخطوة المنهجية من خطوات بناء استمارة الاستبيان.

القاعدة **الواجب اتّباعها**		**النتيجة التي نتفاداها**
• إجابات معقولة	⟷	طرد الشك عن جدية البحث
• إجابات واضحة	⟷	إجابات غامضة، متذبذبة، غير مفهومة
• إجابات شاملة	⟷	النقص والإقصاء
• إجابات حصرية	⟷	عدم الضبط، الغموض، الاضطراب
• إجابات محدودة العدد من الكثرة.	⟷	لحيرة في الاختيار، سرعة الحسم تخلّصا
• إجابات متوازنة	⟷	مبدأ العدل
• إجابات متناوبة	⟷	الميل الإيجابي دائما.

مخطط رقم (3): قواعد صياغة اختيارات الإجابة في استمارة الاستبيان والأخطاء المنتفية

5- أقسام الاستمارة:

من المهّم أن نضيف إلى معرفتنا بهذه التقنية، بعد معرفتنا القاعدية والمسبقة بماهيتها وأنواعها (الاستبيان المغلق والاستبيان المغلق–المفتوح) كيفية عرض أداتها، أي الشكل الذي تهيكل فيه والصورة التي يجب أن تُخرج بها.

ولا يستهلك الشكل والتنظيم جهدا كبيرا، بل لا يجب أن نصل في تهيئة الاستبيان شكلا إلى درجة من الحرص تجعله يسهم في إثارة شكّ المبحوثين ودفعهم إلى التساؤل عن جدوى ذلك كلّه، ومن ثمّة انصرافهم عن ملئه، فيكفي في ناحية الشكل الالتزام بما تخطّه المنهجية؛ من تقسيم[28] الاستبيان إلى قسمين هامين، هما: البيانات الشخصية للمبحوثين (الجنس، السن، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، الخبرة المهنية، مكان العمل...) ويحتضنها القسم الأوّل، وفقرات الاستمارة أو العرض، ويحتضنها القسم الثاني، وهو يضم مجموع الأسئلة وجملة الإجابات التي يجب أن تعدّ في صياغات تَحترِم القواعد –التي أشرنا إليها في متن هذا المقال– وتُورد في ترقيم منطقي وترتيب[29] لا يفهم منه إلاّ تناسق الأسئلة وترابطها وتدفّقها تدريجيّا. يتصدّر هذين الجزأين تقديم، تُختصر فيه ثلاثة عناصر، هي:

- التعريف بموضوع البحث، أو الإشكالية التي يعالجها.
- الجهة التي ينتمي إليها البحث.
- التعهّد بسرية المعلومات المصرّح بها وعدم كشف هوية المبحوثين.

6- الاستمارة وعينة البحث[30]:

بسبب الإمكانية التي توفّرها تقنية الاستبيان في تطبيقها على أعداد كبيرة، فإنّها تكون صالحة للتنفيذ بجميع أنواع المعاينات المتاحة في منهجية البحث العلمي الميداني، وبما أنّ هذا ممكن، فمن الأفضل اختيار المعاينة الاحتمالية، لأنّها تسمح لنا بتقدير درجة تمثيلية العينة.

خاتمـــــة

لكي نتجنّب تجميع مجرد معلومات قد تبتعد بنا عن الواقع الحقيقي للمشكلة التي نعالجها في البحث، أو الحصول على إجابات مرضية لنا لا تعكس رأي المستجوبين الحقيقي؛ أو شعورهم الفعلي حول الظرف أو المشكلة التي يحيونها، وحتّى نبلغ بالاستبانة درجة كبيرة من القرب بين موضوعها وبين مؤهلات المفحوصين وتجاربهم عمّا يعايشونه في واقع أدائهم وعلاقاتهم، وحتّى نقصي ميلهم نحو تقديم معلومات غير دقيقة أو معلومات ناقصة أو كاذبة؛ لاعتبارات اجتماعية أو أخلاقية أو أمنية، وحتّى ينتفي تسرّع المبحوث وعدم اهتمامه في تعبئة استمارة الاستبيان، ما علينا إلاّ منح أقصى العناية بصياغة الأسئلة ووضع خيارات الإجابة عنها، بتخصيص الوقت الكافي والتفكير الوافي لهاتين الخطوتين الكبيرتين، لأنّ عدم التوفيق فيهما؛ يترجم تقصيرنا في تحديد أهداف الاستبانة التي قرّرنا تطبيقها.

الإحالات

1– والكلمة مأخوذة من الفعل: [أبان، يبين، والمصدر: إبانة] ومعناه: أوضح الأمر وأظهره، ويُوضحه ويُظهره أيضاحا وإظهارا، واستبان عن الشيىء، استوضحه، واستخبر عنه. أمّا المعنى الإصطلاحي فموضّح أعلاه –ومرتبط بكل ما سيأتي في هذا المقال– ويمكنك الوقوف عليه؛ في أكثر من مرجع، أنظر مثلا:

Dictionnaire de didactique des langues, R.Galisson/ D. Coste, Hachette, 1976, pp 456-457.
Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde, Jean Pierre Cuq, CLE International, paris 2003, p 211.

Dictionnaire de linguistique, jean Dubois, Larousse, 1994, première édition, p 393.

*لأنّ صياغة الأسئلة تحدّد سلفا.

*لأنّ صياغة الأسئلة تحدّد سلفا.

2- Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, les éditions CEC inc, Québec, 1996- Casbah éditions, Alger 1997-2015, p 180.

3- أنظر التقويم، مدخل لجودة خريج مؤسسات التعليم قبل الجامعي، ممارسات تطبيقية متميزة، مجدي عبد الوهاب قاسم، أحلام الباز حسن، مكتبة الأنجلو المصرية، 2015، ص 205.

4– أنظر تقنيات تصميم وتفريغ الاستبيان، يعيش وسيلة خزار وآخرون، دار ألفا للنشر، الجزائر، دون تاريخ، ص: 22

**لماذا لفظة "استبيان"؟ كثر التساؤل عن أيّ اللفظين أصّح، استبيان أم استبانة؟ أنا أقول كلا اللفظين صحيح من حيث الاستعمال، لك أن تقول اللفظ الأوّل كما الثاني، – وستلاحظ في هذا المقال أنّني مثلا استعمل اللفظين– والعبرة كلّها في الانطلاق من وضوح اشتقاقهما ومعناهما اللغوي في ذهنك، ثمّ الشبوع يفعل فعلته، ونسبة شيوع لفظ: استبيان أكبر، لسبق استعماله في حقل البحوث الاجتماعية والنفسية، وهذه لا تحرص كلّ الحرص على الناحية اللغوية التي يحرص عليها الباحث في علوم اللسان، فالغلبة هنا للشائع والمتداول، وليس عليك التشبث بهذا التساؤل كثيرا، وإن كان لفظ "استبانة" هو الأصح لغويا في اعتبارك، فاخطو في استعمالها الخطو المنهجي الصحيح، وكفى بذلك صوابا، أمّا هي فستجد طريقها للترسّخ في الأذهان والأقوال، عندما تزيد نسبة المقتنعين بصحتها، وتقوى أعمالهم باستخدامها.

5- Research methods in education, Louis cohen, Lawrence Manion and Keith Morrison, by Routledge, Taylor and Francis group, 2007, p 333.

6- Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p: 181-182

7- أنظر طبيعة ونوع الاستبيان المناسب لأطفال المدارس في:

A teatchers guide to classroom rsearch, David Hopkins, open university press, fourth edition, 2008, p 118.

et Introduction to classroom observation, E.C.Wragg, second edition, 1999, p 115.

8- أنظر:

Research methods in education, Louis cohen, Lawrence Manion and Keith Morrison, sixth edition by Routledge, Taylor and Francis group, 2007, p 157-158.

et: sociolinguistics method and interpretation, Lesley Milory and Matthew Gorden, by Blackwell publishing Ltd, 2003, p 52-53.

9- Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, op, cit, p 162.

*قد يزيد زمن الملء عن الساعة الواحدة ويمتد إلى نحو ساعتين، وذلك تماشيا مع أسئلة الموضوع ومع نوع الملء ذاتي، غير ذاتي، مباشر، غير مباشر. في حين يتقلّص الوقت أكثر مع الاستبار، باعتباره يمثّل سلسلة قصيرة من الأسئلة.

10– هو السير التدريجي لتجسيد ما نريد ملاحظته في الواقع تماشيا ومفاهيم الفرضية أو هدف البحث، أنظر:

Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, op, cit, p 139.

11- أنظر:

l'enquête et ses méthodes: le questionnaire, François de singly, édition NATHAN, paris, 1992, p 60-63.

12- Ibid, p 66.

13- أنظر، المناهج–المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات، التطوير– حلمي أحمد الوكيل ومحمد أمين المفتي، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة: 2013، ص 165–166.

14- Research methods in education, Louis cohen and others, Op, cit, p 322.

15- Ibid, p 323.

16- l'enquête et ses méthodes: le questionnaire, François de singly, Op, cit, p 66-67.

17- أنظر:

Research methods in education, Louis cohen and others, Op, cit, p 333.

*في الواقع العملي، لا يقوم الباحثون باختبار الأسئلة في صورتها الأولية، هذه قاعدة غائبة في أبجديات بناء أسئلة استمارة الاستبيان، وهناك من لا يحرّر السؤال بصيّغ مختلفة؛ ليرى أكثرها وضوحا وملاءمة، وإنّما يكتفي أغلب الباحثين بسؤال وحيد، يقومون بتصحيحه

أو بتعديله، والحقيقة أنّه مهما بلغت قدراتنا اللغوية، فإنّنا نواجه صعوبة صياغة نهائية ملائمة تماما لما نريد الاستفسار عنه، من أوّل محاولة.

18- Initiation à la méthodologie des sciences humaines, op, cit , p 222.

[**] وقد يتجاوز الباحث الاستعانة بأسئلة موجودة في بحوث أخرى؛ إلى المقارنة بين الإجابات المتحصّل عليها، ولكن هذا لا ينادي به كلّ المنهجيين، كما لا ندعو إليه في مقالنا هذا.

19- Op, cit, p 223.

[*] إذا كانت الاستمارة موجّهة إلى مجموعة اجتماعية مختلفة في انتمائها وثقافتها ومستوياتها التعليمية، يجب انتخاب ألفاظ مشتركة من تلك التي يتداولها المعجم العام في الاستعمال بين هذه المجموعات.

20- Ibid, p 223.

[*] في بعض كتب منهجية بناء تقنيات البحث الميداني، يبيح المنهجيون تحرير السؤال في سطرين أو ما يزيد عن ذلك بقليل.

أنظر:

22- التقويم، مجدي عبد الوهاب قاسم وأحلام الباز حسن، ص 213.

32- Maurice Angers, op, cit, p 224.

33- Ibid, p 224.

25- أنظر:

Ibid, p 225.

[*] يحاول الباحث جهده، أن لا تكون قائمة الإجابات المقترحة ناقصة، بعبارة أخرى أن تكون شاملة؛ حتّى يتجنّب آراء أو مواقف لدى الفئات الأخرى. بهذا يتحقّق مبدأ الشمولية.

26- Ibid, p 225.

27- Ibid, p 226.

28- أنظر كيفية التقديم للإستمارة:

sociolinguistics method and interpretation, Lesley Milory and Matthew Gorden, p: 51-53.
Et: Maurice Angers, Op, cit, p 231-232.

29- أنظر كيفية التقديم للإستمارة:

sociolinguistics method and interpretation, Lesley Milory and Matthew Gorden, p: 51-53.
Et: Maurice Angers, Op, cit, p 231-232.

30- L'enquete et ses méthodes: l'entretien, Alain Blanchet- Anne Gotman, édition Nathan, paris, 1992, pp 50-53.

الإحالات

[*] لأنّ صياغة الأسئلة تحدّد سلفا

[**] لماذا لفظة "استبيان"؟ كثر التساؤل عن أيّ اللفظين أصّح، استبيان أم استبانة؟ أنا أقول كلا اللفظين صحيح من حيث الاستعمال، لك أن تقول اللفظ الأوّل كما الثاني، – وستلاحظ في هذا المقال أنّني مثلا استعمل اللفظين– والعبرة كلّها في الانطلاق من وضوح اشتقاقهما ومعناهما اللغوي في ذهنك، ثمّ الشبوع يفعل فعلته، ونسبة شيوع لفظ: استبيان أكبر، لسبق استعماله في حقل البحوث الاجتماعية والنفسية، وهذه لا تحرص كلّ الحرص على الناحية اللغوية التي يحرص عليها الباحث في علوم اللسان، فالغلبة هنا للشائع والمتداول، وليس عليك التشبث بهذا التساؤل كثيرا، وإن كان لفظ "استبانة" هو الأصح لغويا في اعتبارك، فاخطو في استعمالها الخطو المنهجي الصحيح، وكفى بذلك صوابا، أمّا هي فستجد طريقها للترسّخ في الأذهان والأقوال، عندما تزيد نسبة المقتنعين بصحتها، وتقوى أعمالهم باستخدامها.

[*] قد يزيد زمن الملء عن الساعة الواحدة ويمتد إلى نحو ساعتين، وذلك تماشيا مع أسئلة الموضوع ومع نوع الملء ذاتي، غير ذاتي، مباشر، غير مباشر. في حين يتقلّص الوقت أكثر مع الاستبار، باعتباره يمثّل سلسلة قصيرة من الأسئلة.

[*] في الواقع العملي، لا يقوم الباحثون باختبار الأسئلة في صورتها الأولية، هذه قاعدة غائبة في أبجديات بناء أسئلة استمارة الاستبيان، وهناك من لا يحرّر السؤال بصيّغ مختلفة؛ ليرى أكثرها وضوحا وملاءمة، وإنّما يكتفي أغلب الباحثين بسؤال وحيد، يقومون بتصحيحه أو بتعديله، والحقيقة أنّه مهما بلغت قدراتنا اللغوية، فإنّنا نواجه صعوبة صياغة نهائية ملائمة تماما لما نريد الاستفسار عنه، من أوّل محاولة.

[**] وقد يتجاوز الباحث الاستعانة بأسئلة موجودة في بحوث أخرى؛ إلى المقارنة بين الإجابات المتحصّل عليها، ولكن هذا لا ينادي به كلّ المنهجيين، كما لا ندعو إليه في مقالنا هذا.

[*] إذا كانت الاستمارة موجّهة إلى مجموعة اجتماعية مختلفة في انتمائها وثقافتها ومستوياتها التعليمية، يجب انتخاب ألفاظ مشتركة من تلك التي يتداولها المعجم العام في الاستعمال بين هذه المجموعات.

[*] في بعض كتب منهجية بناء تقنيات البحث الميداني، يبيح المنهجيون تحرير السؤال في سطرين أو ما يزيد عن ذلك بقليل.

أنظر:

[*] يحاول الباحث جهده، أن لا تكون قائمة الإجابات المقترحة ناقصة، بعبارة أخرى أن تكون شاملة؛ حتّى يتجنّب آراء أو مواقف لدى الفئات الأخرى. بهذا يتحقّق مبدأ الشمولية.